من عظات
القديس باسيليوس الكبير

إليكم بعض مقاطع من مواعظه، ومنها ما قاله لمَّا حلّت مجاعة كبرى في قيصرية سنة ٣٦٨:

أنت مثل الأرض أيها الإنسان

أَثمِرْ مثلها لئلا تكون دون المادة. فإن الأرض لا تُثمر للذّتها الخاصة بل لخدمتك. أما أنت فبخلافها تؤول اليك منفعة إحسانك، لأن الأعمال الحسنة تُغني عاملها. إذا أَعطيت الجائع، عاد إليك ما أَعطيته أجرًا فأغناك. كالقمح يُبذر في الأرض فيعود نفعه على باذره، الخبز الذي تُطعمه للفقير يغلّ لك غلّة عظيمة. اعتبر انه أكثر مجدًا للإنسان أن يُدعى أبًا الفقراء من ان يكون له الكثير من الذهب مكدّس في الصناديق. وأنتَ رضيت أَم أَبَيت، ستترك كل ثروتك على الأرض، أمّا مجد أعمالك الحسنة فيرافقك أمام الله.

الخيرات للجميع

بمَ تجيب الديّان العادل، يا مَن تُلبِس الجدران ولا تُلبس نظيرك الإنسان؟ يا مَن تُزيّن جيادَك ولا ترمق بنظرةٍ واحدة أخاك الذي في الضيق؟ يا مَن تدع قمحك للفساد ولا تُطعم الجائعين؟ يا مَن تُخبّئ ذهبك ولا تُسْرِعُ الى نصرة المظلوم؟

قد تقول: أيَّ إجحاف أَرتكبُ اذا احتفظتُ بما هو مُلكٌ لي؟ بحقّك، قل لي: ماذا لك؟ وممن أَخذتَه حتى تملكه طول حياتك؟ الخيرات للجميع... والأغنياء يعتبرون الخيرات العامة مُلكًا خاصا لهم لأنهم استولوا عليها قبل الآخرين. لو كان كل إنسان يأخذ من أمواله ما يكفي لسدّ حاجاته، ويتركُ الفائض عنه لمن ينقصه الضروريّ، لما بَقِيَ على الأرض غنيٌّ او فقير. أنت يا من تلتهم كل شيء، أَتظنّ انك لا ترتكب إجحافًا بحق أحد، عندما تَحرُم من الضروري هذا العدد الكبير من المحتاجين؟

من هو سارق الجماعة؟

من هو الإنسان الذي يُدعى سارقًا للجماعة؟ أليس من يخصص نفسه بما هو للجميع؟ أَلَا تكون سارقًا للجماعة أنت الذي يخصِّص نفسه بما أعطيه ليوزعه على الآخرين؟ إننا ندعو سارقًا من يسلب المسافرين ثيابهم. وهل يستحق غير هذا الاسم ذلك الذي لا يكسو محتاجًا ليس له غير العري لباسًا؟

وأنت؟ الخبز الذي تحفَظُه في المخبأ هو مُلكٌ للجائعين، والثوب الذي تُقفل عليه الخزانة هو مُلكٌ للعراة، والحذاء الذي يُتْلَفُ عندك هو مُلكٌ للحفاةِ، والذهب الذي تدفنه هو مُلكٌ للمحتاجين. أنت تجحف بحق الذين تستطيع أن تسدّ حاجتهم ولا تفعل.

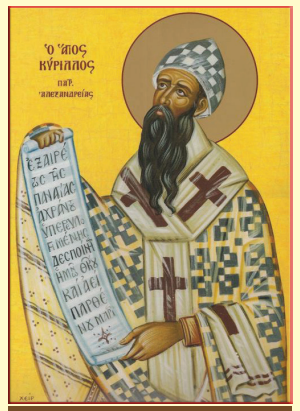

القديس كيرلّس الكبير

السيد المسيح له المجد عندما يتمّم وصايا وفرائض الناموس التي أَمَرَتْ بها شريعة موسى، لم يكن يتمّمها لنقتفي آثاره في ذلك، بل على العكس تمامًا، كان يتمّمها **لكي يعتقنا من تتميمها**، إذ بتكميله هو في نفسه ما أمر الناموس به، يعتقنا نحن من عبوديتنا لهذا الناموس القديم وفرائضه. وفي ذلك يقول **القديس كيرلس الكبير** (٤١٢-٤٤٤ م.) في عظته الثالثة في تفسير إنجيل القديس لوقا، عندما شرح أربع آيات من الأصحاح الثاني من هذا الإنجيل، فيقول:

«.. المسيح افتدى من لعنة الناموس أولئك الذين بوجودهم تحت الناموس، كانوا عاجزين عن تتميم قوانينه. وبأي طريقة افتداهم؟ بتتميم الناموس.. فبعد ختانه أبطل طقس الختان بمجيء ما كان يرمز له، وأعني المعمودية، ولهذا السبب فإننا لم نعد نُختتن..».

جمعية نور المسيح — السنة الثانية والثلاثون – عدد Issue No :1683 — NOUR ALMASIH / Light of Christ

رقم: 580 327 914 — غربي (14/01/2024) (01/01/2024) شرقي — Registered Society. No. 580 327 914

عيد ختان ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد

وتذكار أبينا القديس الجليل باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصريّة كبادوكية

ختان ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد

اللحن السابع الأيوثينا العاشر

طروبارية القيامة على اللحن السابع:- حطمت بصليبك الموت وفتحت للص الفردوس ، وحولت نوح حاملات الطيب وأمرت رسلك ان يكرزوا منذرين ، بأنك قد قمت أيها المسيح الاله مانحًا العالم الرحمة العظمى .

ابوليتيكية عيد الختان – على اللحن الأوّل :

إنَّكَ وانتَ إلهٌ بالجوهر ايها الربُّ الجزيل التحنُّن، اتَّخذت صورة انسانٍ ولَمْ تَستحِلْ. وَقَبِلتَ بختان الجسد عن رِضَى اتمامًا للناموس. لكي تنسخ الرسوم الظلِّية. وتزيح عنَّا غشاءَ الأهواء. فالمجد لصلاحك أيها الكلمة. المجد لتحنُّنك. المجد لتنازلك الذي لا يوصف.

القديس باسيليوس الكبير

ابوليتيكية للقديس باسيليوس – على اللحن الأوّل :

لقد خرج صوتك إلى كُل الأرض التي تتقبَّل تعليمك. الذي به حدَّدت العقائد تحديدًا يليق بالله. ووضَّحتَ طبائع الكائنات وثقَّفت اخلاق الناس ياذا الكهنوت الملوكي الأَب البارُّ باسيليوس. فتضرّع الى المسيح الإله طالبًا ان يخلِّص نفوسنا.

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة

قنداق عيد الختان – على اللحن الثالث :

إنَّ ربَّ كُل البرايا بتحمُّله الختان اليوم لفرط صلاحه يقطع زلّات البَشر ويمنح الخلاص للعالم. فيفرح في العُلى باسيليوس رئيس كهنة الخالق المشمولُ بالنور والخادم الإلهيُّ للمسيح.

الرسالة

فمي يتكلّم بالحكمة وقلبي يهذُّ بالفهم اسمعوا هٰذا يا جميع الأمم

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل كولوسي (٢:٨-١٢)

يا إخوة، انظروا أن لا يسلبكم أحدٌ بالفلسفة والغرور الباطل حسب تقليد الناس على مُقتضى أركان العالم لا على مُقتضى المسيح. ✻ فإنه فيه يحلُّ كلُّ ملءِ اللاهوت جسديًّا. ✻ وأنتم مملؤون فيه وهو رأس كل رئاسةٍ وسلطانٍ. ✻ وفيه خُتنتم ختانًا ليس من عمل الأيدي بل بخلع جسم خطايا البشريَّة عنكم بختان المسيح. ✻ مدفونين معه في المعمودية التي فيها أيضًا أُقِمتم معهُ بإيمانكم بعمل الله الذي أقامه من بين الأموات.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (لوقا ٢: ٢٠-٢١، ٤٠-٥٢)

في ذلك الزمان رجع الرُّعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه على كلّ ما سمعوا وعاينوا كما قيل لهم. ✻ ولمّا تمت ثمانية أيام ليُختَن الصبيّ سُمّي يسوع كما سمّاه الملاك قبل أن يُحبَل به في البطن. ✻ وكان الصبي ينمو ويتقوّى بالرُّوح ممتلئًا حكمةً وكانت نعمة الله عليه. ✻ وكان أبواه يذهبان إلى أورشليم كلَّ سنةٍ في عيد الفصح. ✻ فلمّا بلغ اثنتي عشرة سنةً صَعِدَا إلى أورشليم كعادة العيد. ✻ ولمّا أتمّا الأيام بقي عند رجوعهما الصبي يسوع في أورشليم ويوسف وأمّه لا يعلمان. ✻ وإذ كانا يظنّان انَّهُ مع الرفقة سافرا مسيرة يوم وكانا يطلبانه بين الأقارب والمعارف. ✻ وإذ لم يجداهُ رجعا إلى أورشليم يطلبانهِ. ✻ وبعد ثلاثة أيامٍ وجداه في الهيكل جالسًا فيما بين المعلّمين يسمعهم ويسألهم. ✻ وكان جميع الذين يسمعونه مندهشين من فهمه وأجوبته. ✻ فلمّا نظراهُ بُهتا. فقالت له أمّه: يا ابني لمَ صنعتَ بنا هكذا؟ ها انَّنا أنا وأباك كنّا نطلبك متوجِّعَيْن. ✻ فقال لهما: لماذا تطلبانني؟ ألم تعلما انه ينبغي لي أن أكون فيما هو لأبي؟ ✻ فلم يفهما هما الكلام الذي قاله لهما. ✻ ثم نزل معهما وأتَى الناصرة وكان خاضعًا لهما. وكانت امُّهُ تحفظ ذلك الكلام كلَّهُ في قلبها ✻ وأمَّا يسوع فكان يتقدَّم في الحكمة والسنّ والنعمة عند الله والناس

الغرلة والختان

كانت الكنيسة الأولى تحتفل بعيدَي الميلاد والظهور الإلهي معًا في السادس من كانون الثاني حتى القرن الرابع حين صار فصلُ عيد التجسّد الإلهي (الميلاد) عن عيد الظهور الإلهي (الغطاس، ظهور الله في البشر وبدء بشارته) تدريجيًا في الغرب والشرق. فقد رتّبت الكنيسة الاحتفال بعيد ميلاد الرب بالجسد في الخامس والعشرين من كانون الأول للتأكيد على عقيدة التجسّد الإلهي (صار إنسانًا) في وجه الهرطقات التي كانت تُحاول إنكار ناسوت المسيح، ولضرب عبادة الإله-الشمس الذي كان الوثنيون يحتفلون في هذا اليوم بعيد ميلاده في يوم الانقلاب الشتوي (حين يكون النهار، بعد أن وصل الى أدنى مستوياته، قد بدأ بالازدياد على حساب الليل).

يأتي عيد ختانة الرب بالجسد ضمن سياق الفصل بين عيدَي الميلاد والظهور الإلهي، في اليوم الثامن لميلاد يسوع: «وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ.» (لوقا ٢: ٢١)، لذلك عندما بدأت الكنيسة بالاحتفال بهذا العيد في القرن الخامس، عيّنت الأول من كانون الثاني (بعد ثمانية أيام من الميلاد) موعدًا له. هو أولًا عيد اسم «يسوع» (أي الله يُخلّص)، وثانيًا اختتانه بالجسد بحسب الشريعة ودخوله في شعب الله بحسب العهد الذي قطعه الله لأبرام الذي غيّر اسمه الى إبراهيم (أي أب بالجمع، أب لجمهور من الأمم): «هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ ; فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . ابْنَ ثَمَانِيَةِ ايَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي اجْيَالِكُمْ» (تك١٧: ١٠-١٢). هذه «العلامة» الجسدية ليست مجرد علامة انتماء الى مجموعة إثنيّة (اليهود)، ولكن طابعها دينيّ روحيّ بامتياز، إذ نراها مشروطة بالوصية: «ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا.» (تك١٧: ١). لاحقًا ستتعمّق روحانيَّة مفهوم الختان بعد إعطاء الشريعة لموسى: «وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا.» (تثنية ٣٠: ٦). وكما يصحّح إرمياء النبي: «اِخْتَتِنُوا لِلرَّبِّ وَانْزِعُوا غُرَلَ قُلُوبِكُمْ يَا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، لِئَلاَّ يَخْرُجَ كَنَارٍ غَيْظِي، فَيُحْرِقَ وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ، بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ.» (٤: ٤). تُبرز هذه الشهادات الكتابية إساءة ممارسة شريعة الختان وحصرها شكليًّا بالتطبيق الجسديّ السطحيّ لدى **معظم اليهود القدماء**.

تمّم يسوعُ المسيحُ شريعةَ الختان بالجسد بحسب إنجيل العيد، متبنيًا كامل الطبيعة البشرية، ليُصالحنا في ذاته مع الله «لِلَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ.» (كولوسي ١: ١٨)، بحيث إنه، من بعد قيامته وصعوده المجيد، يُبطل الختان الجسدي ويُستبدل بالمعمودية والميرون علامة عهد الله الجديد وختْمه، كما تؤكد قراءة رسالة العيد: «وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ.مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ.» (كولوسي ٢: ١١-١٢). وكان بولس في نضاله ضدّ المتهوّدين في كل مكان يؤكّد: «لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَانًا، بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ، الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ.» (رومية ٢: ٢٨-٢٩)، وللكورنثيين: «لَيْسَ الْخِتَانُ شَيْئًا، وَلَيْسَتِ الْغُرْلَةُ شَيْئًا، بَلْ حِفْظُ وَصَايَا اللهِ.» (١كورنثوس ٧: ١٩)، ولكنائس غلاطية: « لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ.» (٥: ٦)، و «لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَيْسَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الْخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ. » (٦: ١٥).

في طقوس شريعة الختان في العهد القديم، يُقطع جزء بسيط من الجسد؛ في الختان المسيحيّ **-المعمودية- يُمات كل جسد الخطيئة لنحيا لله**. يوجز ذلك الأرشمندريت ليف (جيلله) في كتابه «سنة الرب المقبولة» بقوله «على ختان القلب (أي المعمودية) أن يصل الى كل أفكارنا، وشهواتنا، ومشاعرنا، ليستأصل منها كل ما يتعارض مع الله».

يبقى أن نتذكّر أنَّ عيد اليوم، في اليوم «الثامن» -حامل صورة الدهر الآتي-، حين نُعطى اسمًا جديدًا، ويُسجَّل في عهد الله الجديد المعمَّد بدمه المحيي، بختن قلوبنا وأجسادنا من أرجاس الخطيئة: هذا يُعطى لنا تذكارًا أسبوعيًا، عند مشاركتنا في القدّاس الإلهي في اليوم الثامن، تجديد ختان قلوبنا **واتّحادنا بجسد المسيح ودمه المُمجَّدَين.**